Sirte University Journal of Humanities **(SUJH)** مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index
https://doi.org/10.37375/sujh.v13i1.1326

المكونات الرافدة للنص

د. علي الطاهر عبد السلام
ali70a@hotmail.com
كلية التربية–أوباري/ جامعة سبها/ ليبيا

الكلمات المفتاحية:
التركيب، الدلالة، المعنى، الإحالة، الإشارة، السياق، النص.

الملخّص

ينظر هذا البحث في المكونات التي تساعد المتلقي على فهم النص، أو تغيره من مجرد كلمات متوالية إلى جمل ذات فائدة، ليست الفائدة التي يحسن الوقوف عليها نحويا، بل الفائدة التي يصل بها منتج النص إلى أقصى حدود الإفهام، وذلك عندما يحقق المتلقي القدر الأدنى من الفهم، –على أقل تقدير–يتكون الكلام من أصوات، فحروف، فكلمات، فجمل. الجمل تتكون من تراكيب، هذه التراكيب أو المكونات لها دورها الذي لا تستقيم الجمل بدونه، ليست الاستقامة من الناحية النحوية التركيبية فحسب، بل من ناحية الدلالة أو المعنى، بعض هذه المكونات ذات مظهر تركيبي، وبعضها الآخر يخرج عن الوجود التركيبي أو الداخلي في النص إلى الوجود خارج النص. في هذا البحث نستعرض المكونات التي تتسم بأنها خارجية، غير مدركة بسمع ولا محسوسة ببصر، ولكن لها وجودها الذي لا يستقيم ولا يكتمل بناء النص، إلا به.

Abstract

This research looks at the components that help to understand the text, or change it from just successive words to sentences of interest. It is not the benefit that a good word for grammar can be used for, but the benefit that the text producer reaches to the maximum limits of understanding when the recipient achieves the minimum level of understanding. At the very least, speech consists of sounds and letters, so words are sentences, sentences are made up of structures, these structures or components have a role without which the sentences are not straightforward. Synthetic, and some of them deviate from the structural or internal existence in the text to being outside the text. In this research we review the components that are characterized as external, unaware of hearing or perceptible with sight, but have their presence that is not straightforward and the textual structure is not complete without it.

Keywords
Structure,
Significance,
Meaning,
Reference,
Context,
Text.

المقدمة

النص وفقا لنظرة اللسانيين هو: "سلسلة مبنية من التعبيرات اللغوية، التي تعمل على تشكيل كلامٍ كامل". (البصير 2006م، ص107)، وهذه السلسلة من التعبيرات اللغوية هي ذاتها تشكل الخطاب، أو هي ما نعبر عنه بقولنا: هذا خطاب، غير أن الخطاب يختص بصفة أخرى هي كونه حدثا مبنيا، " تتجلى فيه أنماط السلوك اللغوي " (البصير 2006م، ص107). ولسنا في هذا الحيز للتصدي لمسألة الفرق بين النص والخطاب، ولكن يحسن –كما نرى– أن نجعل له ركناً؛ ليتسنى لنا فيما بعد التواضع . –ولو في هذا البحث– لاعتبار أن النص هو الخطاب والخطاب هو ذاته النص، وسنقف عند تعريف النص والخطاب تعريفا يخدم الموضوع، مع ذكر ما أوجب التقارب بينهما. يقترب مفهوما هذين المصطلحين بالنظر إلى ما يدلان عليه، وهو ما ينتجه الباث، وفي نفس الوقت يبتعدان .–ولو قليلاً–، ويرجع ذلك البون إلى الزاوية التي ننظر منها إلى ما ينتجه " الباث"، وتتعد تعريفات النص عند المحدثين وتتنوع بتنوع تخصصاتهم العلمية واتجاهاتهم، وبتنوع المدارس التي ينتمي إليها كل منهم، وأيضاً " لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته " (الزناد 1993م ص 11). وعلى كثرة هذه التعريفات ومنطلقاتها واتجاهاتها، فإننا نكتفي بما قدمه محمد مفتاح تعريفاً للنص، فقد عمل على تركيب هذه التعريفات واستخلص منها المقومات الجوهرية الأساسية التالية:

(مدونة كلامية)، أي أنه مؤلف من الكلام. **(حدث)**، لأن كل نص هو حدث يقع في زمانٍ ومكانٍ معينين. **(تواصلي)**، أي يعمل على إيصال معلومات أو نقل تجارب وأفكار من الباث إلى المتلقي. وهذا ما يعبَّر عن الوظيفة التواصلية في اللغة. **(تفاعلي)**، أي إقامة علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها. **(مغلق)**، أي انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ولها نهاية. **(توالدي)**، يعني هذا أن الحدث اللغوي ليس مستحدثاً من العدم، بل هو متولد من أحداث تاريخية ولغوية، وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له (مفتاح ،1992م)، وبهذا فالنص هو مدونة كلامية أو حدث تواصلي تفاعلي له بداية وله نهاية، تتولد منه أحداث لغوية لاحقة له. وتداخلت تعريفات المحدثين للخطاب، ونكتفي بعرض فحوى هذه التعريفات بهذه الصياغة: الخطاب رسالة ذات بداية ونهاية، تتشكل من خلال متتاليات

من الجمل أنتجتها الذات المرسلة لغرض التواصل والتعبير، وبعبارة أكثر اقتضاباً الخطاب هو " المستوى الاجتماعي من الظاهرة اللغوية " (بن حمودة ،2004م ص221)، بالنظر إلى الصياغتين اللتين اختيرتا وتمثلان النص والخطاب فإن الفارق -كما نراه – لا يُعَدُّ كبيراً؛ فكل منهما يمثل رسالةً لها بداية ولها نهاية، وتستعمل لغرض تواصلي بين مرسل ومتلقٍ، ونرى أن هذا التقارب هو ما ولَّد هذا التباين في وجهات نظر اللسانيين حول المصطلحين، فثمة من يرى النص "مرادفاً للخطاب " (عياشي 2004 ص 119). ومنهم من يرى أن النص أعم من الخطاب، ويرى بعضهم أن الخطاب أشمل (يقطين 2005م)، وحوصلة هذه الفروق (عبد الكريم 2009م). نوردها في هذا السياق.

النص بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية ، في حين أن الخطاب ينبغي النظر إليه على أنه موقف يستلزم اللغة أن تحاول العمل على مطابقته، وبناء على هذا فإن الخطاب أوسع من النص، والنص وحدة لغوية ذات علاقات داخلية، فهي مكون من مكونات الخطاب، ويعد كل خطابٍ نصاً بالنظر إلى بعض مكوناته الداخلية التي تشكل بنيته وقوامه، ولا يُعد كل نصٍ خطاباً؛ وذلك للنظرة نفسها التي نظرنا بها إلى الخطاب، فالنص بنى وآليات داخلية تقوم بواسطتها بنية الخطاب، ومما يجعل الخطاب أشمل هو زيادة مكونات أخرى مثل أطراف التواصل والسياق، وظروف التداول اللغوي بصفة شمولية. ويغلب على النص أن يكون مكتوباً، في حين أن الخطاب لا يفترض دائماً أن يكون ملفوظاً، أما معيار الطول والقصر فلا يُعد أساسياً؛ لأنَّ ما يميز الخطاب هو الطول، في حين أن النص قد يطول وقد يقصر، إلا أن الخطاب قد يطول وقد يقصر أيضاً، ثم إن مسألة الطول والقصر في حد ذاتها مسألة نسبية لا ضابط لها، تبقى مسألة الشمولية هي أبرز ما يميز المفهومين عن بعضهما بعضا. والكلام في حد ذاته يمكن أن نحده بأنه حروف منظمة وأصوات منطوقة فمادة الأصوات هي مادة الحروف، والحروف بدورها تكوّن الكلمات، والتراكيب تتكوَّن من انساق من الكلمات، فيتكون بذلك النص، ذلك إذا نظرنا من زاوية التحديد الاستقرائي المتصاعد من الجزء إلى الكل، (الطاهر 2019). ويمثل هذه النظرة كان التقسيم التقليدي للكلام على أنه اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، فالكلمة انتقلت من مرحلة التكوين الصوتي الحرفي، إلى مرحلة تأسيس التركيب والجملة، وهي " مفهوم مجرد ينتمي بحكم النشأة إلى المتصور في الذهن " (بن حمودة 2004م ص 223)، بينما التركيب Syntax هو " النظام الفرعي المتحكم في هندسة الجملة من ناحية علاقات الكلمات المكونة لها بعضها ببعض". (بن حمودة 2004م ص 376)، ولكي نكشف عناصر تكوين اللغة وأنظمتها وقوانينها التي تحكمها وتحكم وتنظم في نفس الوقت عناصرها في المستويات الصوتية، والفونيمية، والصرفية، والمفرداتية، والنحوية، والدلالية، كان من المحتم والضروري أن يدرس التركيب الذي هو الدرجة ما بين الجملة والنص كاملا، بغض النظر عن كون جملة ما تعد نصاً كاملا ، ولو أخذنا بهذه النظرة التي تجعل من كلمة أو تركيب ثنائي . على أبعد تقدير . لوجب أن نكشف ما لهذا النص المقتضب شكلا ما به من أنظمة أخرى غير مرئية ترفد هذا التركيب، تتضافر مع بعضها بعضا، لتحقق وظائف اللغة المختلفة، ومثل هذه العلاقة ما بين الدال والمدلول، نجد أن ثمة علاقة بين التراكيب المختلفة وما تحيل عليه، أو ما تشير إليه، أو ما تحمله ألفاظها من إيحاء، ثم ما يتضمنه الموقف أو السياق من معنى المعنى، أو ما تجاوز ذلك كله من قصد للمتكلم أو منتج النص. نشير إلى أن العلاقة بين الدال والمدلول هي "علاقة من النوع الاعتباطي، إذ لا توجد علاقة طبيعية تلازمية بينهما، ولو كان هناك تلازم لأدى ذلك إلى اتحاد اللغات جميعها، في لغة واحدة " (البصير 2006م ، ص 64)، إن اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول جاءت من حيث إن العلاقة بينهما علاقة غير معللة، فلا توجد بينهما أي علاقة طبيعية في الواقع، وكذلك الحال في الروافد التي سيأتي ذكرها، ليس بينها وبين التركيب أو النص أي علاقة ارتباط طبيعي معلَّل. وسنأتي على ذكر الروافد التركيبية، أو التراكيب الرافدة للجمل أو المكونة لها.

المكونات التركيبية الرافدة للنص:

بالنظر من زاوية التحديد الاستقرائي المتصاعد يتضح تضار أبنية الجملة المختلفة كالبنى الصوتية، ثم بنى الكلمات، وصولا إلى التراكيب، ومهما تعددت التراكيب فإن الوحدة المعجمية أو الوحدة الصرفية ليست بمعزل عن التركيب " إذ تنتظم الكلمات وتتجمع لتكون جملا، أو كلاما مفيدا " (عبد الواحد ، 2007م ص 140)، فلا مناص من تناول التراكيب بالدرس والتحليل؛ لأن الوقوف عند الكلمة في حد ذاتها قد لا يفي بالغرض التحليلي فيما يتعلق بوظيفة اللسان، فلن تتكشف الحقائق والنتائج، ما لم يتم تناول الوحدات المعجمية في إطارها التركيبي، ولن نتطرق إلى الجمل أو أركانها التي لا يمكن أن تتم بدونها إلا بالذكر فقط، ثم نأتي على الروافد الأخرى، أو المكونات الروافد في لغة العرب .

أولا / المكون الاسنادي:

يقوم المكوِّن الاسنادي على إسناد لفظ إلى الآخر، ويكون القصد منه إتمام المعنى للجملة، ففي قولنا محمد كريم (محمد) هي المسند إليه، و(كريم) هي المسند، حيث أسند الكرم أو صفة الكرم إلى الاسم المذكور قبلها (محمد)، والاسم في الجملة الفعلية هو المسند إليه، ففي قولنا :(محمد يكرم ضيفه) ، لفظ (محمد) هو المسند إليه ولفظ (يكرم)هو المسند؛ حيث أسندنا الفعل (يكرم) إلى الاسم (محمد)، هذا التركيب لا يكتمل المعنى الأساسي للجملة إلى باكتماله، أي باستيفاء طرفيه، فطرفا الاسناد عمدة في الجملة.

ثانيا / المكون الإضافي:

يتم هذا المكون عن طريق إضافة لفظ إلى لفظ آخر، لأجل إزالة الابهام عنه، وتظهر أهمية هذا التركيب على التركيب نفسه، حيث تقوم عملة الإضافة بالتعريف للمضاف، ففي قولنا : (ضرب اللاعب الكرة) هنا يفهم المعنى وتكتمل الجملة، غير أن لفظ كرة قد يحتاج في سياقات معينة التعريف باللغة، فعندما تقول: (ضرب اللاعب كرة الطاولة) يتيقن المستمع بأن اللاعب هو لاعب (تنس) وليس لاعب (السلة)، وفي قول : (أخذ الطالب القلم فالمعنى مكتمل ولكن يحتاج إلى مكون غير مرئي أو مكون تركيبي ظاهر، فالمكون التركيبي لظاهر هو (أل) التعريف، فـ (أل) التعريف عندما تسبق الكلمة فإن هذه اللام تعمل عمل الإضافة، أو تقوم بوظيفة الإضافة وهي :التعريف الإضافي، فالقلم هو قلم الأستاذ ، وقونا : (أخذ الطالب القلم) لا يفهم أو يدرك أي قلم إلا إذا كنا نعلم أو نشاهد الطالب قد مد يده إلى قلم الأستاذ أو كنا نتكلم عن قلم الأستاذ ، فتكون (أل) هذه (أل العهدية) ، فـ (أل) التعريف أغنت عن أن نقول أن الطالب أخذ قلم الأستاذ.

ثالثا: المكون المزجي:

هذا النوع من التراكيب أضيق تأثيراً؛ لأنه عبارة عن مزج بين مقطعين صوتيين، ليعطي هذا المزج معنىً مستقلاً لكلا اللفظين بعد عملية المزج بين المقاطع الصوتية، وبانفصال المقاطع لا يكتمل المعنى؛ فاللفظان الممزوجان كوَّنا كلمة ثالثة، وبإزالة هذا المزج تفقد هذه الكلمة ويفقد معناها، مثال ذلك: (بعلبك) (حضرموت). تصل بنا هذه المكونات التركيبية إلى الفهم الأدق والتفاصيل الصغيرة والمعنى الأقرب لما تركب من ألفاظ، ثم للمعنى العام للجملة فالنص، تمثلت هذه التراكيب روافد للنص، وتظهر أهميتها في أنها تشكل مع الأركان الأساسية المكون الاسنادي نظاما متشعبا، غايته الوصول إلى تحقيق الوظائف اللغوية بلا استثناء والوظائف اللغوية هي: (الوظيفة التعبيرية ، الوظيفة الإفهامية، الوظيفة الانتباهية، الوظيفة المرجعية، وظيفة ما وراء اللغة، الوظيفة الشعرية).

انبثقت هذه النظرة إلى المكونات من رؤية بعض اللسانيين إلى " أن الكلمة ليست الوحدة الأساسية لأي كلام طبيعي ولا لغة الأطفال أيضا، إنما الوحدة الأساسية لهذا كله هي الجملة ... والكلمة خارج التركيب ما هي إلا كلمة مجردة ولا تتحقق فعلا إلا داخل التركيب " (عبد الواحد ، 2007م ،ص139) وكما مر في المكون المزجي أو المكون الإضافي فإن التركيب نفسه يفقد أثره إذا انفصلت بنية المكونات، وبانفصال بنية المكونات تحدث ثغرة في النص ويفقد النص تماسكه وجوهر وظيفته ، ولأهمية المكونات هذه كان من الواجب الحفاظ على هيكلها التكويني، وهذا يقع داخل إطار السهولة النسبية؛ ذلك أن المزج الذي نحدثه إنما هو مزج محسوس بالنظر، مدرك بالسمع، والالتفات إليه مفروغ منه؛ لأنه يفرض ذاته علينا، هذه القوة الظاهرة للمكونات التي مرت بنا لا تنقص من مكونات أخرى، وإن كانت غير مدركة بسمع ولا محسوسة بنظر، قوتها في أنها رافدة للمكونات السابقة، وتعمل على توجيه الفهم بطريقة قوية، قد تسقط –بقوتها– الأثر الذي يحدثه سابق المكونات المذكورة، وهذه المكونات برغم عدم وضوحها إلا أنها تسبح في محيط النص، تفرض نفسها على المتلقي، بعد أن أرغمت المنتج للنص على الأخذ بها .

هيمنة التداولية (الجانب التداولي):

لم تكن هذه الهيمنة أو الإرغام أو الحضور المفروض بسلطة النص إلا جنوحا للسياق ودوره، وأثره في عمليتي الإنتاج والتلقي للنص، وبذكر السياق يتجلى أمام أعيننا مسألة هامة، وهي: الجانب التداولي الذي يجمع بين أطراف متعددة، وهي: الألفاظ ودلالتها، وبعبارة أخرى العلامات أو الرموز ومستعمليها. يصب الجانب التداولي اهتمامه على عمليات التوصيل إلى جانب النحو الذي ينظم العلاقات التركيبية التي شكلت المكونات سابقة الذكر وغيرها ، ويمتد اهتما الجانب بالتداولي حتى يصل إلى الدلالة التي تدرس وتحلل صلة العلامات بالمدلولات ، وبعبارة أخرى يهتم الجانب التداولي " بالشروط اللازمة لتكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم" (فضل ،1996م ، ص24) فإذا أغفل الجانب التداولي فإنه في بعض الأحيان يكون التلفظ بالعلامات اللغوية مثل عدم التلفظ بها ، والشيء نفسه عندما يغفل العمل بأحد المكونات فإنه يكون التلفظ بالعلامات منفصلة مثل عدم التلفظ بها . تعمل بعض المكونات تحت

مظلة التداولية، وسنأتي على هذه المكونات التي تعمل عمل الروافد للنظام التركيبي.

أولاً: المكون الحالي:

يدور مفهوم الإحالة عند أهل اللغة حول المعنى الذي يشير إلى الألفاظ التي ترد في نص لغوي لا تفهم إلا بواسطة علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص، أو بما لها من علاقة بالمحيط الخارجي أو البيئة التي نشأ فيها النص. وتعد الإحالة وسيلة من وسائل تماسك النص، فهي" العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما" (عبد الكريم، 2009م، ص347). ويطلق مصطلح الإحالة على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، غير أن فهم تلك الدلالة لا يمكن أن يكتمل إلا باستحضار ما تحيل إليه الألفاظ، وفي رأينا أن الاستقلالية تكمن في عدم الاحتياج لعملية استحضار ما تحيل إليه الألفاظ لأجل الفهم، وعلى هذا فالإحالة لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو مجموعة عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. (الزناد ،1993م، ص118)، والإحالة عند المتوكل هي: "فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة " (المتوكل، 2001م ص137)، وهي تلك العلاقة التي يمكننا إقامتها داخل الملفوظ بين المجموعة الاسمية تحديداً، والموضوع المقصود من قبل المخاطب انطلاقاً من استعماله لهذه المجموعة (بريور،2007م ،). وتجدر الإشارة إلى سمتين بارزتين هما: **أ. سمة التداول ب. سمة التعاون .**

أولاً: سمة التداول:

تتمثل سمة التداول في اعتبار الإحالة فعلاً تداولياً؛ كونها تحيل أحيانا على موقف تواصلي معين، وبعبارة أدق ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره منتج الخطاب أثناء عملية التخاطب، فالإحالة على ذات ما يمكن أن " تتم بواسطة ضمير أو اسم أو مركب اسمي معقد، وفقاً لتقدير المتكلم للإمكانيات المتوافرة لدى المخاطب للتعرف على الذات المعينة في الإحالة " (المتوكل، 2001م ص 138)،. مثال ذلك:

1 قابلته أمس. 2. قابلت الرجل أمس.

3. قابلت الرجل الذي سافر معنا إلى الخارج العام الماضي.

التعبير الأول كانت الإحالة على ضمير فحسب، وهو " الهاء ". والتعبير الثاني كانت الإحالة على اسم ظاهر. والتعبير الثالث وهو أكثر تفصيلا، وتمت الإحالة على الاسم الذي لحقه ما يزيده وضوحا من موصول، وفعل، وجار ومجرور، وظرف زمان.

ثانياً: سمة التعاون:

وذلك نسبة إلى مبدأ التعاون The Cooperative Principle كما يحدده جرايس H.P.Grice(1913 - 1988)، ينظر جرايس إلى استعمال اللغة على أنه ضرب " من الفاعلية العقلية Rational activity والتعاونية Cooperative والتي تروم تحقيق هدف الاتصال بين الناس؛ ولكي ينجح هذا الاتصال لابد من أن تتوافر له درجة معينة من التعاون والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين " (اسماعيل ،2007م،ص86). ويمكننا استخلاص مفهوم المكون الإحالي مما سبق، فهي عملية ربط تقوم بها الإحالة لتصل بعض الوحدات بوحدات أخرى، وذلك عمل داخلي، وتصل الوحدات أو المركبات الاسمية أو الفعلية بما تحال عليه في الواقع الخارجي، وإذا سلمنا بهذا فالإحالة تُختزل في كلمتين: " تحويل " و " ربط " ، ويقودنا هذا إلى تناول ترجمة المصطلح (الإحالة) بالمرجع والمرجعية عند اللسانيين .

الإحالة والمرجع (Reference):

تعد الإحالة وسيلة من وسائل الربط اللفظي، أو التماسك Cohesion حيث تعمل على ربط بعض الوحدات أو المركبات الاسمية بمراجعها في الواقع، وينبه دومينيك مانغونو Dominique Maingueneau (2008) إلى هذا الخلط ويدعو إلى تفاديه، وأرى أن هذا الخلط إنما هو نتيجة طبيعية لأمرين.

الأول: من حيث الترجمة، حيث يترجم Refer بـ " ردَّ بمعنى أرجع، وأحال، وأسند " فعند إحالتك شيئا لشيء فإنك تقوم ذهنياً بعملية تحويله من مكان وترجعه إلى مكان آخر، وذلك الشيء الذي أرجعت إليه هو المرجع.

الثاني: يشترك في عملية الإحالة في تصورنا أمران: **الأمر الأول: عملية النقل أو التحويل**، وهي عملية ذهنية، وينوب عنها بنيوياً أو تركيبياً، أدوات الإحالة أو المركبات الاسمية أو المركبات الفعلية. **الأمر الثاني: المرجع**، هذا المرجع في الغالب لا وجود تركيبي له، إنما ينحصر وجوده في الواقع اللا لساني.

يفرَّق بين الإحالة والمرجع بما يلي: يرى أن الإحالة خاصية العلامة اللسانية، في حين يُعد المرجع هو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة (المهيري وصمود ،2008م، ص474). ومما يميز بينهما كون مصطلح المرجع يشير إلى موضوع " خارج لساني " ؛ إذ اللسانيات لا تهتم بمعالجة المرجع وفحصه، وذلك على خلاف الإحالة التي تمثل جانباً من اهتمام

اللسانيات، حيث تشتمل في علاقتها الثنائية مفردات تأخذ في الأساس شكلاً لسانياً (غاري 2007م،ص90). فلا يخفى الخلط بين المصطلحين؛ حتى صارا مترادفين في الاستعمال، وكما مر فإن هذا يرجع إلى ترجمة المصطلح Referent .

بنية المكون الإحالي:

تعدُّ الإحالة علاقة دلالية " تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى" (محمد 2009ن،ص19) وتعتمد على جملة من الأدوات، ونعتمد في فهمنا لها –إضافة إلى معناها الخاص – على إسنادها إلى شيء آخر، بمعنى أنها تحمل المتلقي على البحث في مكان آخر عن معناها؛ إذ " لا تملك دلالة مستقلة " (الزناد ،1993م،ص119)، ويمكننا استنباط بنية المكون الإحالي مما أورده "المتوكل"(2001)، فهو يرى أن الإحالة ليست علاقة داخلية تقوم بين عناصر البنية نفسها، وإنما هي العلاقة التي تربط البنية بالعالم الخارجي بتمثيل ذهني للعالم الخارجي، ولا تنزع خارجيتها عنها كونها علاقة خاصة؛ إذ لها تأثير صرفي تركيبي في البنية (المتوكل ،2001م)، ومن جهة أخرى نستطيع تحديد بنية الإحالة بالنظر إلى دورها الذي تقوم به. ويتركز هذا الدور في نقطتين. **الأولى:** تشير وتعين المشار إليه في المقام الإشاري، فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها. الثانية: تعوض المشار إليه؛ فتحيل عليه وترتبط به، ويتوقف فهمها على استحضار عهد أو إدراك حسي أو غيره، ويكتفي بعضها بوظيفة التعويض، فتعوض وتربط ربطاً تركيبياً (الزناد، 1993م، ص118)، ومن ذلك ما تفيده صلة الموصول، إذ " ينبغي أن تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم، قبل ذكر الموصول " (الاسترابادي، ص9/3). فالمكون الإحالي هو بنية دلالية، إذ يربط المحيلات بمرجعياتها في الواقع الخارج لساني، يقول محمد خطابي: " الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعناصر المحال عليها" (خطابي ،1991م،ص17). ولا يمكن إغفال الجانب التركيبي الذي تقوم به الإحالة، إذ " تعوض وتربط ربطاً تركيبياً " (الزناد،1993،ص 118).

وظيفة المكون الإحالي وأهميته:

لكل لغة تقنيات تستعملها لتحقيق وظائف متنوعة، وفيما يخص المكون الإحالي فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها " لا تكفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها " (خطابي ،1991م،ص17). وتتعدد وظائف المكون الإحالي في اللغة، ونلخصها في شيئين: "**الاقتصاد** ، **التماسك** "، وسيأتي بيان ذلك في النقاط التالية:

أولا/ يشير المكون الإحالي إلى ما سبق، ويعوض عنه بالضمير تجنباً للتكرار، إذ تختصر الوحداتُ الإحالية العناصرَ الإشاريةَ وتجنب مستعمليها تكرارها إذا أمكن الاختصار؛ فيتحقق اقتصاد اللغة، وتعمل الذاكرة البشرية دورها، إذ تحمل صورة عما سبق ذكره في النص، وتجري مقارنة بينه وبين ما يأتي لاحقاً من عناصر إحالية. ثانيا / يُسمح لمستخدمي اللغة بحفظ دلالات معينة للوحدات والتراكيب اللغوية؛ فيجعل من الممكن استمرار التفاعل داخل النص. **ثالثا** / يجمع المكون الإحالي قسما كبيراً من العناصر المعجمية التي لا تفهم إلا بالتفطن إلى صلتها بما تحيل عليه، وهنا المحال عليه يعطيها مدلولها (الزناد ،1993 ص 76) لذلك تُعد الإحالة Reference Anaphora من أبرز السمات التي تقوم عليها العناصر اللغوية. **رابعا** / تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع مع كل عنصر ما يوافقه من العناصر الإحالية، فيبدو النص نسيجاً مترابطاً من العلاقات والعناصر الإحالية ومرجعيتها، فالمكون الإحالي يلعب دوراً في ترابط النص وتماسكه. **خامسا**/ يسهم المكون الإحالي في ضمان عملية التواصل؛ إذ من شروط التواصل الناجح " أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة في التخاطب المباشر أو ضمناً في التخاطب غير المباشر على مجال واحد للخطاب، وتتبين أهمية المكون الإحالي في ضمان التواصل حين يختل هذا الشرط، وتكون أمام خطاب مرجعية المتكلم فيه غير مرجعية المخاطب (المتوكل ،2001م) . **سادسا** / يعمل المكون الإحالي على تكثيف اهتمام المتلقي، ويساعد القارئ على مواصلة القراءة (محمد،2009). وذلك بتشكيل حلقة وصل بين ما يقابل المتلقي من عناصر إحالية ومرجعيتها في الواقع أو داخل النص.

أنواع المكونات الإحالية:

بناءً على تقسيم" دايك" Van Dijk للإحالة إلى نوعين كما أورده "المتوكل ":فالمكون الإحالي ينقسم إلى قسمين: **مكون إحالي بنائي، ومكون إحالي تعييني.**

المكون الإحالي البنائي:

يتمثل في لجوء المخاطب إلى بناء أو إنشاء محال عليه، وإدراجه في نموذجه الذهني، فالإحالة هنا تتعلق بذات لا يعرفها المخاطب، ويطلب منه أن يبنيها بناءً، ومن ثم يضيفها إلى مخزونه الذهني. (المتوكل،2001م) ، ويقترب –في تصورنا– هذا المعنى مما جاء في قوله

تعالى: " طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ " (الصافات65)، حيث شبه الطلع برؤوس الشياطين، ولم ير أحد رؤوس الشياطين من قبل. (الزركشي، تحقيق: إبراهيم، 421/3)، غير أن السياق بما يحمله من قرائن يعمل على بناء صورة مليئة عن هذه الرؤوس، بناءً على الصورة التي يحملها البشر عن الشياطين، وهي صورة بشعة.

المكون الإحالي التعييني:

ويتمثل هذا النوع في تعيين المخاطب محالاً عليه مما يتوفر في مخزونه الذهني، فينتقي من بين الذوات المخزنة ما يلائم العنصر الإحالي، ففي هذه الإحالة لا تستلزم العناصر الإحالية بناء محالٍ عليه، بل يكفي انتقاء أو تعيين ذات من الذوات المتوفرة. ويلتقي المكونين الاحاليين – كما بيّن المتوكل– مع وظيفة **المحور الجديد والمحور المعطى**، فتكون إحالة البناء ملازمة –عادةً– للذات التي تشكل المحور الجديد في الخطاب– وتلازم إحالة التعيين الذات التي تشكل المحور المعطى، ويرجع المتوكل هذا التلاقي إلى مفهومي الجدة وغير الجدة، بالنظر إلى ما يتوفر في مخزون المخاطب الذهني، ويشمل هذا تلاقي أيضاً " وظيفتي بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة، فيكون المحال عليه إحالة بناء بؤرة جديد، والمحال عليه إحالة تعيين بؤرة مقابلة " (المتوكل ،2001 ،ص140).

ويعتمد مكون الإحالة التعييني على ما يتوافر في مخزون المخاطب، ويندرج المحال عليه في أحد أقسام مخزون المخاطب التالية:

إما المعارف العامة، أو المعارف السياقية، أو المعارف المقامية "الإدراكية".

وبناءً على هذا التصنيف لمخزون المخاطب الذهني الذي ميزه المتوكل يمكن . قياسا عليه . تحديد أنماط من إحالة التعيين التي يعتمد عليها مكون إحالة التعيين، وهي: **أ . الإحالة المعرفية. ب . الإحالة السياقية. ج . الإحالة المقامية. د . الإحالة الاستدلالية.**

الإحالة السياقية " المقامية " Situational Reference

ويطلق عليها الإحالة الخارجية Exophora Reference وتتمثل في أن العناصر المشار إليها محدَّدة في سياق الموقف، حيث تشير إلى الواقع الفعلي خارج النص، مثل إشارة الضمير " **نحن** " إلى الكاتب أو منتج النص خارج النص، ويتوقف هذا النوع من الإحالة على الإلمام بسياق الحال ومعرفته المعرفة الحقة، ويدخل في ذلك شخصية المتكلم، والظروف التي صاحبت إنتاج النص، والزمان، والمكان، وما إلى ذلك من أمور تؤثر في عملية الإنتاج والتلقي. ويرى هاليدي Halliday ورقية حسن، أن هذه الإحالة تساعد في تكوين النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق الموقف، غير أنها لا تساهم في تماسكه بشكل مباشر (Halliday & Hasan1976)، ولكنها تحقق وظيفة اللغة، التي تعني التعبير عن المواقف المختلفة.

أدوات الإحالة:

يُعد النص جمل لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار متصلة (مان وفيهفجر،1999)، فالإضمار يمثل واحداً من أهم الشرائط النحوية التركيبية، لبناء النصوص وتنسيقها، يتم الربط بين الجمل بوسائل إحالية متنوعة. سنتناولها بدئا بالإحالة الضميرية أو الإحالة بالضمير.

الإحالة الضميرية وأهميتها:

تلعب الإحالة الضميرية دوراً بارزاً في النص أو الكلام، نعرضه في النقاط التالية: **أولا/ التعويض:** وذلك وفقاً لمبدأ الاختصار والاقتصاد اللغوي، فتعمل الضمائر على تعويض الأسماء، وهو كثير لا يحصى. **ثانيا/ الربط والتماسك:** تقوم الإحالة الضميرية بربط أجزاء النص بعضها ببعض، وتصل اللاحق من الضمائر بمرجعياتها داخل النص. **ثالثا/ أمن اللبس** : يعد أمن اللبس من أبرز المهام المنوطة بكثير من الأدوات النحوية والظواهر اللغوية.

الإحالة بأسماء الإشارة:

لا تختلف أسماء الإشارة عن الضمائر من حيث عدم الاستقلالية، إذ" لا تفهم إلا إذا ارتبطت بما تشير إليه " (الزناد1993 ص118). وتكمن أهميتها في قدرتها على صرف نظر المتلقي أو ذهنه إلى أمرٍ ما، وكما في الإحالة الضميرية ثمة عنصر إشاري وعنصر إحالي. والعنصر الإحالي هنا هو اسم الإشارة بمختلف أنواعه، أما العنصر الإشاري فهو ما يشير إليه اسم الإشارة، وكما أن التطابق في الإحالة الضميرية واجب بين الضمير ومرجعه، فكذلك يتوجب التطابق بين اسم الإشارة وما يحيل إليه، من حيث الجنس والعدد. (جحفة، 2006م)

الإحالة بالاسم الموصول:

يتضح من خلال تسمية هذا الاسم عدم استقلاليته وافتقاره إلى الانفراد؛ إذ لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما، فإذا تم ما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة؛ يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه " (ابن يعيش ، ص101/2)، وغير ذلك، فالأسماء الموصولة هي المفتقرة إلى صلة وعائد. (ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص101)، فبنية الموصول لا تكتمل إلا بثلاثة

مكونات، هي: "**الاسم** " ثم " **صلة** " وتكون جملة أو شبه جملة، و" **عائد** " أي ضمير يعود على الاسم الموصول.

الإحالة بـ " أل التعريف":

اختلف العلماء في اللام من جهة المعرِّف والزائد فيها، فبعضهم يرى أن المعرف هو " أل" وبعضهم يرى أن المعرف هو " اللام " وحدها، والهمزة اجتلبت للنطق بالساكن. (ابن عقيل، شرح ابن عقيل ص177/1)، وتنقسم " أل " إلى ثلاثة أقسام : **أ . لتعريف العهد. ب . لتعريف الجنس. ج . للاستغراق .**

وأكثر ما يعنينا في هذا البحث هو " ال " العهدية ، ثم " أل " التي للجنس، إذ تظهر فيهما الإحالة بشكل واضح .

1 . " أل " العهدية. تنقسم العهدية إلى قسمين:

أ . العهد الذكري: وهو ما يتحقق بذكر المعرَّف مرتين، تقرن الثانية بأل العهدية، تحيل هذه الألف واللام على الاسم الأول المذكور سلفاً داخل النص، فهنا الإحالة تكون داخلية؛ بتحول الاسم المذكور أولاً إلى عنصر إشاري مفسِّرٍ ومحدِّدٍ للاسم المذكور تالياً، الذي يحتوي على العنصر الإحالي " أل " العهدية ، وتكون الإحالة في مثل هذه الأحوال إحالة قبلية، ومن ذلك قوله تعالى : (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) (النور 35).

ب . العهد الذهني أو العلمي: وهو ما يكون المتلقي على دراية به، بناء على المعرفة المشتركة بينه وبين منتج الخطاب؛ لذا لا يذكر داخل النص، بل يدرك من خلال المقام والسياق، والمحيط الثقافي الذي ينتمي إليه كل من المنتج والمتلقي، ويندرج تحت مسمى الكفاية التخاطبية، أو اللغوية، ومن ذلك قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) (التوبة 40). ذُكر الخروج ولم يذكر المكان الذي وجد به الغار، ولم يذكر اسم الغار، ولكن المتلقي يدرك من خلال السياق الثقافي والاجتماعي ذلك الغار الذي كانا به، فالعهد هنا عهد ذهني أو علمي، ولا مفسر ولا محدد لـ " أل العهدية " داخل النص، ومن ثم فالإحالة خارجية مقامية.

الإحالة بالتكرار:

تقترب الإحالة بالتكرار من سابقتها الإحالة بأل التعريف، من حيث البناء الشكلي، فالإحالة بالتعريف تكمن في اقتران لفظ مكرر بأل، ونجد أن ثمة إحالة تعتمد أساساً على التكرار، ويقصد بالتكرار" الإعادة المباشرة للكلمات " (محمد 2009م ص101)،

المكون الإشاري:

تبرز الإشارة بوصفها "علاقة بين اللفظ وما يشير إليه في المقام المستخدم فيه "وتعد نظرية الإشارة " من نتائج دراسات العالمين أوجدن وريتشاردز، منذ ظهرت في كتابهما: معنى المعنى Meaning of meaning " (عبد الجليل2002م، ص553)، فوجود الأشياء يتجسد في أربعة أشياء، وهي:

أولا/ الوجود الذهني: ويقصد به وجود صورة ذهنية للشيء المتحدث عنه، فعند ذكر كلمة " أسد" تستدعي هذه اللفظة صورة مجردة في الذهن للأسود بصفة عامة. **ثانيا/ الوجود الخارجي للشيء**: وهو وجود جنس الشيء المتحدث عنه في الواقع الخارجي الملموس، فالأُسُودُ مثلاً لها وجود حقيقي في الواقع الخارجي. **ثالثا / الوجود اللفظي**: وهو وجود أصوات الكلمة التي تدل على الصورة الذهنية المستدعاة في الذهن، ويشار بها إلى ذلك الشيء الذي له وجود في الواقع الخارجي: **رابعا / الوجود الكتابي**: وهو وجود حروف هجائية مكتوبة تدل على الكلمة المعنية يقول: حازم القرطاجني: "إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبَّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظُ المعبَّرُ به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ مَن لم يتهيأ له سمعها، من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيآت الألفاظ ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني ؛ فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها " (القرطاجني ،ص18 – 19) . وقد حد سوسير الدليل اللغوي بأنه كيان واحد له وجهان، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وهما: الدال Signifianl والمدلول Signifie، حيث الدال عنده يمثل الصورة الأكوستيكية Image acoustique أو الصوتية التي يتضمنها كل دليل، أما المدلول فهو المتصور الذهني Concept أو المعنى، ونشير إلى أن الصورة الأكوستيكية ليست التصويت في حد ذاته، بل الصورة التي يمكن أن تحصل لدى الفرد من جراء أصوات دليل ما (دوسوسير، 1985). وسنأتي في سياق العرض للمكون الإشاري على الفرق بينه وبين المكون الإحالي؛ فقد يتداخل مفهومهما.

الفرق بين المكونين الإشاري والإحالي:

لا يمكن فهم اللغة بعيداً عن السياق الذي تستخدم فيه؛ إذ يعتمد فهم بعض المعاني الخاصة بالوحدات المعجمية على السياق الذي ترد فيه، فالذي يفرق بين الإشارة والإحالة هو العالم الخارجي الذي تقع فيه أي منهما وما تشير إليه (محمد،2009م)، فعالم المكون الإشاري عادة ما يحدد بأنه "خارج الكلام " ؛ أي العالم غير اللغوي الذي يطلق عليه "السياق" Context، بينما عالم المكون الإحالي يحدد بأنه " داخل الكلام" ؛ أي العالم اللغوي الذي يطلق عليه "النص" Text ، وبتعبير آخر المكون الإشاري هو علاقة بين اللفظ وما تشير إليه في المقام Situation المستخدم فيه. والمكون الإحالي يمثل علاقة اللفظ بالمفهوم اللغوي العام الذي يُحال عليه ذهنُ المخاطب (علي،2004م)، بصرف النظر عن السياق والمقام، وبعبارة أخرى المكون الإشاري هو علاقة اللفظ بالعالم الخارجي مقترنا بمقام معين، بينما المكون الإحالي هو علاقة اللفظ بما يحيل عليه المفهوم اللغوي العام، فيدركه ذهن المخاطب. مثال ذلك: أ. الجو بارد ب. سيد المرسلين.

فالمثال (أ) الجملة فيها إحالة، فقد أحالنا المفهوم اللغوي للألفاظ أن الجو يتصف بالبرودة في هذه الأثناء، بينما الإشارة فيها أن على صاحب المكان أن يقوم بتهيئة المكان بإغلاق النافذة أو بتشغيل مدفأة. وفي المثال (ب) تحيل العبارة على مفهوم لغوي عام بأن ذلك الرسول هو سيد المرسلين، فقد يكون عيسى –عليه السلام– ، أو موسى –عليه السلام– ، أو رسول أرسل في مهمةٍ ما ، بينما تشير إلى أن سيدنا محمد هو المقصود، وذلك باعتبار السياق الثقافي والجانب العقدي الذي نعتقده. وسنبين ما ينفرد به كل من المكونين الإشاري والإحالي من خصائص فيما يلي:

- الكلام للمكون الإشاري، واللغة للمكون الإحالي، ويمثل الكلام الاستعمال الحقيقي والفعلي للغة، بينما اللغة هي النظام اللغوي بمستوياته المعروفة.
- القصد للمكون الإشاري، والمعنى للمكون الإحالي ، والقصد هو ما يدرك من المعنى اللغوي للنص ، بعبارة أخرى هو (معنى المعنى).
- المقام للمكون الإشاري، واللفظ للمكون الإحالي، ويشمل المقام ثقافة المتلقي ومقام التخاطب، بينما اللفظ هو الجانب اللغوي، ويمثله النظام النحوي والمعجم .

نجمل القول أن المكون الإشاري هو علاقة اللفظ وما يشير إليه في المقام التواصلي، والمكون الإحالي هو علاقة اللفظ وما يحيل عليه داخل أنظمة اللغة، بصرف النظر عن المقام التواصلي والسياق، مثال ذلك ما تدل عليه التعبيرات التالية :" **سيد المرسلين، أفضل الكائنات، خاتم النبيين، أبو القاسم**.

فهذه التعبيرات تحيل على ذوات مختلفة، إذ تختلف من شخص إلى آخر، وفقاً للمعنى الذي تعنيه كل عبارة، وتتفق أحياناً على ذات واحدة ، والذي يعين على معرفة المشار إليه هو السياق الثقافي والاجتماعي، والاعتقاد الديني، فتتفق العبارات في الإشارة إلى النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– . أما المحال عليه فيتم التوصل إليه عن طريق تعبيرات اللغة وما تقتضيه، بصرف النظر عن السياقات سابقة الذكر، وفي هذه الحالة قد تحيل على ذات غير ذاته –عليه الصلاة والسلام– ، كأن يكون المتكلم أو المتلقي يدين بالمسيحية أو غير ذلك.

الفرق بين الترادف الإشاري، والترادف الإحالي:

إن ما يجمع بين نوعي الترادف هو المعنى، من حيث اتفاقه بين المترادفات؛ إذ تحديد الترادف فرع عن تحديد المعنى، والترادف كما يعرفه كلود جرمان Claude Bermain هو: الكلمتان اللتان تقبلان التبادل فيما بينهما، وذلك في جميع السياقات أو الاستعمالات، وليس في تعبير أو استعمال دون تعبير أو استعمال آخر (جرمان ولوبلون،1997م) ، أما من ناحية الفرق بين الترادف الإشاري والترادف الإحالي، فينبثق –في الأصل– من الفرق بين المكونين الإشاري والإحالي، فالترادف الإشاري Referential Synonymy يُقصد به اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه، فلا يعد اللفظان مترادفين إشارياً إلا إذا كان المشار إليه فيهما واحداً، مع ملاحظة أنه لا يتأتى الترادف الإشاري إلا بمراعاة السياق الثقافي والاجتماعي، إذ يقرب من البحث التخاطبي أو التداولي أكثر من قربه إلى البحث الدلالي، ومن أمثلة الترادف الإشاري أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– : " الفاروق ، أمير المؤمنين " فجميعها تشير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولأن الترادف الإشاري شديد الالتصاق بالبحث التخاطبي أو التداولي، مع المراعاة للجانب الثقافي والمقام، فإن هذه المترادفات لا تصلح بالضرورة –لغوياً– للإشارة إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه= إلا في السياق الثقافي والاجتماعي، بناءً على الخلفية الثقافية التي تعارف عليها المجموعة اللغوية، فالمعنى اللغوي الذي تحمله الألفاظ السابقة لا يخص بالضرورة عمر بن الخطاب. ويمتد الترادف الإشاري ليصل التراكيب متجاوزاً الألفاظ المفردة، ومن ذلك الإشارة إلى امرئ القيس، بأنه : **الملك الضليل، ذو القروح**. أما الترادف الإحالي Denotational Synonymy فهو اتفاق لفظين أو أكثر في

المحال عليه، كإحالة الألفاظ التالية على جنس معين من الحيوان، وهو الأسد :" **غضنفر، ضيغم، أسامة، ليث، ضرغام، قسورة** " فالألفاظ المترادفة إحالياً لا يشترط فيها التقيد بسياق معين، أو موقف تخاطبي محدد، على عكس الترادف الإشاري الذي يستند إلى السياق الثقافي، والاجتماعي، والعقدي، وغير ذلك من ملابسات التخاطب والاستعمال. (علي ،2007م). فالترادف الإحالي ينتج عن تواضع أفراد المجموعة على تسميات لذوات، فمهما تبدل السياق فلا تختلف في المعنى، بحيث يمكن استبدالها بما يرادفها إحالياً في مختلف السياقات. ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك قصة النبي –صلى الله عليه وسلم– وصاحبه أبي بكر –رضي الله عنه– ، حيث روى البخاري عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أقبل إلى المدينة " وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله –صلى الله عليه وسلم– شاب لا يعرف قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل ، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير" (البخاري، ص472/2) ففي قوله:" هذا الرجل يهديني السبيل " إحالة على مرشدٍ خبيرٍ بالطرق، اتخذه مرشداً ليصل إلى وجهته. وفيه في نفس الوقت إشارة إلى كونه رسولاً أرسله الله، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وبالنظر إلى المقام نرى أن الموقف الذي كان به النبي الكريم وصاحبه الصديق، يستلزم نوعاً من التكتم على شخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– ؛ لذا استعمل أبو بكر الصديق ذلك التعبير، جاعلاً للجملة أكثر من معنى، فالمعنى القريب الذي يفهمه المتلقي من الوضع اللغوي بما فيه من قواعد ومعجم، وهو أمر المرشد الخبير. الأمر الثاني الذي خرج به أبو بكر –رضي الله عنه–، –كما نرى– من كونه أخفى حقيقة أنه هو المرشد الخبير بالطريق هو الإشارة إلى أن النبي هو الخبير بالطريق المستقيم؛ كونه مرسلا من رب العالمين هادياً. ولتحديد المعنى السليم والقصد الذي قصده أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– كان يقتضي على السائل أن يكون على علم بجميع ملابسات المقام، والجانب العقدي الذي عليه أبو بكر الصدِّيق ؛ ولافتقاد ذلك السائل المعرفة المقامية والثقافية تمام المعرفة، اقتصر فهمه على المعنى الأول القريب الذي ينبني على الوضع اللغوي، فهذه المعرفة المقامية الثقافية لها الأثر الكبير في توجيه المعنى، والوقوف على المعنى الذي يفهم من الوضع اللغوي، وإدراك القصد من القول مما يحمله المكون الإشاري.

الخاتمة

تصلح بعض الجمل على قصرها لأن تكون نصا، ذلك إذا توافرت فيها شروط أن يطلق عليها (نص) ولا يغني الطول لبعض الجمل ما لم تستوف تلك الشروط، فمسألة الطول من القصر ليس لها مقياس معين، وفيما عدا ذلك لا تفي بمتطلبات النصوصية ما لم يتقيد المنتج بمعايير لغوية واضحة لمتحدث اللغة، هذه المعايير قد تكون تركيبية نحكم بها على أصولية الجمل من عدم أصوليتها، وقد تكون غير تركيبية، أي تدخل أو تسبح في فضاء خارج النص، فتتعلق بالسياق والمقام والتداول. وهذه ما أردنا في هذا البحث الوصول إليه، فالمكونات التي تتشكَّل منها اللغة وفق معايير وجدت عند مستعملي اللغة تعمل على أمرين. الأول: تدعم التركيب لتكون الجمل مصاغة وفقا للمعايير المعمول بها في لغة ما، الثاني: ترفد النص بحيث تزوده بمشيرات مقامية سياقية، يقتضي الأخذ بها عند أي أداء لغوي.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- ابن عقيل . 1980، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة العشرون، مكتبة دار التراث. القاهرة.
- ابن هشام : دت، شرح قطر الندى وبل الصدى. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ليبيا.
- ابن يعيش. موفق الدين بن يعيش بن علي دت، شرح المفصل . تحقيق. أحمد السيد سيد أحمد. دط، المكتبة التوفيقية . القاهرة .
- الاسترابادي. رضي الدين محمد بن الحسن النحوي. 1978 م، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر دط. جامعة قاريونس. ليبيا.
- إسماعيل، صلاح2007 م. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس. دط. دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- باتريك شارودو، ودومينيك منغنو ،2008 م: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود. دار سيناترا، المركز القومي للترجمة.
- البخاري. أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، د.ت. صحيح البخاري، دط. المكتبة التوفيقية. القاهرة.
- بريور، ماري نوال غاري 2007 م. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات الطبعة الأولى. ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس. الجزائر.
- البصير، الصادق2006م. البنيوية في اللغة والأدب والخطاب، الطبعة الأولى. منشورات جامعة سبها. ليبيا.
- بن حمودة، رفيق 2004 م: الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية الطبعة الأولى. دار محمد علي. صفاقس وكلية الآداب سوسة.

- بن عبد الكريم، جمعان. (2009): إشكالات النص دراسة لسانية نصية. الطبعة الأولى، النادي الأدبي بالرياض. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.
- جحفة. عبد المجيد 2006 م. دلالة الزمن في اللغة العربية دراسة النسق الزمني للأفعال، الطبعة الأولى. دار توبقال للنشر. المغرب.
- جرمان،كلود ولوبلون ،ريمون (1997): علم الدلالة ، ترجمة : نور الهدى لوشن
- خطابي، محمد1991م.: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.
- دي سوسير. فردينان (1985): دروس في الألسنية العامة، ترجمة : صالح القرمادي ، محمد الشاوش ، محمد عجينة
- الزركشي. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر 1957 م. البرهان في علوم القرآن. الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية.
- الزناد. الأزهر1993م. نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً. الطبعة الأولى. المركز الثقافي العالمي. بيروت.
- الطاهر، علي2019م: التماسك النصي الاتساق شكلا والانسجام تداوليا الطبعة الأولى، دار يسطرون، مصر، القاهرة،
- عبد الجليل. عبد القادر 2002 م. علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع. الأردن.
- عبد الواحد، عبد الحميد2007م: الكلمة في اللسانيات الحديثة، الطبعة الأولى. كلية الآداب والعلوم. صفاقس.
- علي، محمد يونس2004 م.: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب الطبعة الأولى. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت.
- علي، محمد يونس 2007م: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، الطبعة الثانية. دار المدار الإسلامي. بيروت.
- فضل، صلاح1996م .: بلاغة الخطاب وعلم النص. الطبعة الأولى. الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان. القاهرة.
- القرطاجي. حازم، د ت: منهاج البلغاء وسراج الأدباء الطبعة الثالثة: تحقيق محمد الحبيب ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي.
- مان، فولفاج هانيه وفيهفجر، ديتر 1999م. مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح العجمي. جامعة الملك سعود. السعودية.
- المتوكل، أحمد2001 م: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص. دط ، دار الأمان للنشر والتوزيع. الرباط. المغرب.
- محمد، عزة شبل (2009 م) :علم لغة النص النظرية والتطبيق . الطبعة الثانية، مكتبة الآداب. القاهرة.
- مفتاح، محمد1992 م. تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص. الطبعة الثالثة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.
- يقطين، سعيد 2005م.: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، الطبعة الأولى. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.
- M.A.K.Halliday & Ruqaiya Hasan1976: Cohesion in English